العنوان:	النخب الإسلامية من منظور ابن الأبار في كتابه الحلة السيراء
المصدر:	أعمال المؤتمر الدولي الأول : النخب والسلطة السياسية في العالم العربي الإسلامي من خلال كتب الطبقات - كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة - تونس
المؤلف الرئيسي:	طه، عبدالواحد ذنون
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
مكان انعقاد المؤتمر:	تونس
رقم المؤتمر:	
الهيئة المسؤولة:	جامعة منوبة
الصفحات:	184 - 204
رقم MD:	623258
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	النخب الإسلامية، كتب التراجم، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، ت658 هـ.، كتاب الحلة السيراء، التراث الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/623258

النخب الإسلامية من منظور ابن الأبار في كتابه *الحلة السيراء*

عبدالواحد ذنون طه
جامعة الموصل/العراق

ظهرت كتب الطبقات كمظهر من مظاهر التاريخ الاجتماعي لتلبية الحاجة لانتقال العلم من جيل إلى آخر، نتيجة حاجة المجتمع لمعرفة علم الرجال ، والتعرف على تواريخ الرواة في ولادتهم ووفياتهم، فضلاً عما يمكن أن يرد على الذهن، بدءً من نسب الفرد إلى حالته الاجتماعية، وإلى وضعه في الإسلام ودوره فيه، وتحديد زمن حياته قدر الإمكان، وذلك من أجل الوثوق بت وبرواياته. وكانت المواد المتعلقة بالشخصيات البارزة موضوعاً منذ القدم لمجموعات قائمة بذاتها، إلى جانب طبقات المحدثين والفقهاء، وهذه الطبقات تقوم على عمل فني، وتتناول في أغلب الأحيان فريقاً أو طبقة بأسرها من الناس. ويمكن تمييز كتب التراجم التي ترجمت للصحابة الكرام، مثال ذلك كتاب **الطبقات الكبير**، لابن سعد المتوفى ت 230هـ/844م[1] فالذي يقرأه يقف بإجلال أمام المنهجية التي أوجدها علم دراسة الإسلام في دراسة الفرد المسلم.

وتدريجياً أوجد علم دراسة الإسلام اتجاهاً آخر عندما بدأ مفكروه في دراسة المشتغلين بعلم الحديث النبوي في السعي للتثبت منهم، ومن درجة أهليتهم للعمل في حقل الحديث. فظهرت الكتابات الأولى في دراسة الرجال، ومن أشهرها كتاب **العلل ومعرفة الرجال**، للإمام أحمد بن حنبل المتوفى (ت 240هـ/854م)، ثم **كتاب الطبقات** لخليفة بن خياط (ت 241هـ/855م)، وكتاب**الثقات**،و**مشاهيرعلماءالأمصار**،لابن حيان البستي (ت354هـ/965م). ويميز هذه الحقبة أيضاً ظهور معاجم لتراجم العلماء ومشاهير الرجال الذين خرجوا من إقليم واحد، أو مدينة واحدة. والمألوف أن تكون هذه المعاجم كبيرة وضخمة يؤلفها علماء من نفس المدينة أو الإقليم. ومن هذا القبيل معجم الخطيب البغدادي، (ت 463هـ/1071م)، **تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق الكبير**، لابن عساكر (ت571هـ/1176م).[2]

ولقد تطور هذا الاتجاه في الكتابة التاريخية، وبلغ أوجه في القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر الميلادي، حيث بلغ الذهبي (ت747هـ/1347م) في **تذكرة الحفاظ**، الكمال في هذا العلم. وتظهر القيمة التاريخية لعلم الرجال

---

1 محمد بن سعد بن منيع الزهري،كتاب الطبقات الكبير، تحقيق، علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2001.

2 ينظر: هاملتون كب، علم التاريخ، ترجمة إبراهيم خورشيد ورفاقه، مستل من دائرة المعارف الإسلامية، نشر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981 :79-81 .

عموماً في مجالين؛ الأول هو التاريخ الثقافي، وكان يمثل أحد أركانه الأساسية، والثاني هو القيمة التاريخية الغنية، من حيث الخبر التاريخي الملازم للترجمة، والنقل عن مصادر قديمة لم يصل إلينا بعضها. وتتضح هذه الناحية بشكل كبير في المزاوجة التي ظهرت بين الترجمة والأحداث في كتب التاريخ العام في شكل ذكر من توفى في كل سنة، تُذيّل بها أخبار تلك السنة بدءاً من خليفة بن خياط في كتابه **التاريخ** إلى آخر المؤلفين.([1])

وإذا ما عدنا إلى الغرب الإسلامي، نجد مؤلفات متعددة في هذا المجال، فقد كتب أبو العرب (333هـ/944م) كتاباً مهما في التراجم، وهو الموسوم ب **طبقات علماء إفريقية وتونس**،([2]) كما يعد كتاب **رياض النفوس**، لمؤلفه أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت بعد453هـ/1061م) من أحسن كتب التراجم الخاصة بشمال إفريقيا. ففضلاً عن معلوماته المفصلة عن العلماء والفقهاء والقضاة في شمال إفريقيا حتى سنة 356هـ/966م، فإنه يروي قصة الفتح العربي لهذه البلاد من سنة 21هـ/642م إلى حدود سنة85هـ/705م.([3])

أما بالنسبة للأندلس، فقد كان محمد بن حارث الخشني (ت361ه/971-972م)، أحد العلماء الأوائل الذين كتبوا في موضوع التراجم في الأندلس. فلقد صنّف كتاباً عن **قضاة قرطبة**،([4]) البارزين. كما ألّف كتاباً آخر عن العلماء في إفريقية، يسمى **تاريخ علماء إفريقية**.([5]) ويوجد في مكتبة القصر الملكي في الرباط مخطوط يحمل رقم (6916) يعود إلى هذا المؤلف، يسمى **طبقات المحدثين**،([6]) وهو يحتوي على مئة واثنتين وثمانين ورقة، مكرسة للحديث عن مختلف المحدثين المشهورين في الأندلس، وفي ثنايا هذا الكتاب مادة قيمة تخص الاستقرار الإسلامي المبكر في شبه الجزيرة الآيبيرية.([7]) وكتب أبو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي (ت403هـ/1012م) كتاباً آخر في التراجم بعنوان: **تاريخ علماء الأندلس**،([8]) وقام بالتذييل عليه أبو القاسم خلف بن بشكوال (ت578هـ/1182م) بكتاب اسمه : **الصلة**، ضمنه معلومات كثيرة عن تراجم العلماء في الأندلس، حتى القرن السادس للهجرة/

---

[1] ينظر: نزار عبد اللطيف الحديثي،علم التاريخ عند العرب: فكرته وفلسفته، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 2001 :112-114.

[2] أبوالعرب محمد بن أحمد التميمي، طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق، علي الشابي ونعيم اليافي، تونس، 1968 .

[3] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق، بشير البكوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983 :1/10-57 .

[4] نُشر كتاب قضاة قرطبة مع ترجمة إسبانية من قبل خوليان رايبيرا، تحت عنوان : historia de las Fueces de Cordoba ،مدريد، 1914 .

[5] تم نشر الكتابين معاً تحت عنوان : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، من قبل عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1952 .

[6] نشر هذا الكتاب بتحقيق، ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، مدريد، 1992 .

[7] ينظر: عبد الواحد ذنون طه، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004 : 34-35 .

[8] نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة، 1966 .

الثاني عشر الميلادي.([1]) ثم استتم ما فاته في كتاب لم يصل إلينا، هو كتاب " **ذيل التكملة** "، الذي ذكره ابن الأبار في "**المعجم** ". وشرع محمد بن عبد الله ابن الأبار (658هـ/1260م) بعمل ملحق أو ذيل لكتاب ابن بشكوال، أسماه : **التكملة لكتاب الصلة**،([2]) وفيه استمر بعرض تراجم العلماء الأندلسيين، إلى منتصف القرن السابع للهجرة/الثالث عشر الميلادي. أما أبو عبد الله محمد الأنصاري المراكشي (ت703هـ/1303-1304م)، فقد ذيَّل هو الأخر على كل من كتابي ابن الفرضي، وابن بشكوال، بكتاب ثالث أسماه: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**.([3]) وأخيراً فإن هذه السلسلة من الكتب الملحقة أو المذيّلة بلغت منتهاها في القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر الميلادي، وذلك حينما قام أبو جعفر أحمد بن الزبير (ت708هـ/1308م) بتأليف كتاب جديد أطلق عليه اسم **صلة الصلة**.([4]) وختمها لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م) بكتابه **عائد الصلة**.

ولم يكتف بعض علماء الغرب الإسلامي بما ألفوه في موضوع هذه السلسلة وغيرها من التراجم، فاختاروا نخباً معينة من العلماء أو الشعراء أو النحويين أو المقرئين، للتأليف عنهم، منهم على سبيل المثال لا الحصر، ما ألفه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـ/989م) في **طبقات النحويين واللغويين**،([5]) و**طبقات الأمم**، للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت462هـ/1070م)،([6]) كما كتب أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات (617هـ/1220م) مصنفاً عن رجال التصوف في المغرب بعنوان: **التشوف إلى رجال التصوف**،([7]) وألف أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان الدرجيني في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة/الثالث عشر الميلادي، كتاباً عن طبقات علماء الأباضيين المشهورين، بعنوان: **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**،([8]) كذلك هناك كتاباً عن **طبقات المقرئين**،

---

[1] نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966 .

[2] نشر بجزأين باعتناء عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1955-1956 . ونشرت قطعة أخرى باعتناء الأركون وكونثاليث بالنثيا:

Alarcon.M,Y Palencia C.A.G: Apendice a al edicion Codera de la Tecmila de Aben al- Abbar en Miscelanea de Estudios Y Textos Arabes , Madrid,1915.

[3] نشر الجزء الأول من هذا الكتاب بقسميه في بيروت، بتحقيق، محمد بن شريفة. وحقق إحسان عباس أقساماً من الجزء الرابع والخامس والسادس، ونشرها في بيروت، سنة 1973،1965،1964 . ونشر السفر الثامن بقسميه الأول والثاني، محمد بن شريفة، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984 .

[4] نشره ليفي بروفنسال، الجزائر، 1937.

[5] حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1973 .

[6] تحقيق حياة العيد بو علوان، بيروت،دار الطليعة، 1985 .

[7] تحقيق، أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2010 .

[8] تحقيق، إبراهيم طلاي، قسنطينة، مطبعة البعث (د.ت) .

لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري،([1]) وآخر عن **طبقات علماء سوس**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي الجزولي.([2])

ويهم في هذا المجال إسهامات مؤرخنا الأديب والشاعر والمحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، الذي تدور هذه المداخلة حول منظوره في دراسة النخب الإسلامية في أحد كتبه المشهورة. ففضلاً عن جهوده في سلسلة التراجم الأندلسية المشار إليها آنفاً، فقد كتب مصنفات أخرى في معاجم الرجال، جعلته يُعد من أشهر مصنفي معاجم الرجال الذين أنجبتهم الأندلس. تحدث فيها عن نخبٍ مختارة من المجتمع الأندلسي. ولكن الذي يُميِّز مصنفه **الحلة السيراء**، الذي تم اختيارنا له ليكون أنموذجاً لدراسة النخب الإسلامية، أنه ضمّ نخباً من الشعراء النابهين بالمغرب والمشرق من الأمراء والوزراء والكتّاب والأعيان والعلماء، في حقبة زمنية تمتد من المئة الهجرية الأولى، إلى النصف الأول من المئة السابعة.([3]) فضلاً عن ذلك، فهو يُعد مصدراً هاماً للتاريخ الاجتماعي،لأنه يوفر الكثير من المعلومات التي لا نجدها في المصادر الإخبارية العادية، لاسيما تلك التي تركز على البلاط والسلطان والأحداث السياسية فقط.

ولابد في البداية من التعريف بهذا العالم الموسوعي، فأصله من مدينة أندة موطن بني قضاعة بالأندلس. ولد في مدينة بلنسية Valencia سنة 595هـ/1199م.([4]) ومعلوماتنا قليلة عن أسرته، ونشأته الأولى، باستثناء ما أشار إليه في ترجمة والده في **كتاب التكملة**، الذي كان من بيت علم ودين وعفاف. وقد أجاز لهذا الوالد الكثيرون من شيوخ عصره، رواية كتبهم ومروياتهم. وكان ذا مكانة مرموقة عند أهل بلنسية مُعَدَّلاً عند حكامها.([5])، وقد أثر هذا الجو العلمي كثيراً في ابن الأبار، الذي عكف منذ صغره على الدرس والتحصيل، وطلب مختلف ألوان المعرفة، الأمر الذي أهّله فيما بعد لتولي ما يطمح إليه من مناصب رفيعة، فقرأ القرآن الكريم على والده بقراءة نافع، وسمع منه أخباراً وأشعاراً، وتناول جميع كتبه، وشاركه في أكثر مروياته. وتتلمذ فضلاً عن والده على عدد كبير من الشيوخ في علوم القرآن

---

[1] ينظر: عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط2، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1960 : 267/1 .

[2] المرجع نفسه : 266/1 .

[3] ينظر: عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، الجزائر، دار كوكب للعلوم، 2008 : 133 .

[4] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005 : حوادث ووفيات 651-700هـ ، المجلد 14/ 176-177؛ محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1973-1974 :404/3.

[5] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر،عزت العطار الحسيني، القاهرة،1955-2:1956/888-891 .

الكريم، والقراءآت، والفقه، والحديث، والمسائل، وعقد الشروط، والأخبار، والتاريخ، والنحو، والأدب.([1])

تنقل ابن الأبار في مدن الأندلس المختلفة، تحصيلاً للعلم، أو طلباً للوظائف، فتولى قضاء دانية (Denia)، ولكن أهم وظائفه الإدارية كانت في بلنسية، حيث تولى خطة الكتابة لحاكمها الموحدي السيد أبي عبد الله بن أبي حفص، ثم لابنه السيد أبي زيد. كما عمل كاتباً لأبي جميل زيّان ابن مردنيش في بلنسية أيضاً. ([2]) وترأس سفارة إلى سلطان تونس، أبي زكرياء يحيى الأول الحفصي،(625-647هـ/1228-1249م) يستغيثه من ازدياد خطر النصارى على بلنسية، وقد ألقى أمام السلطان قصيدته السينية المشهورة، التي مطلعها:

أدرك بخيلك، خيل الله، أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درســـا

ولقد دفع استفحال الخطر النصراني على شرق الأندلس ابن الأبار للتفكير في الهجرة إلى إفريقية، حيث ربطته بسلطانها الحفصي علاقة طيبة منذ سفارته إليها، فتوجه إلى بجاية أولاً ، ثم استدعاه أبو زكرياء الحفصي لكتابة الإنشاء والعلامة في صدر رسائله.([3]) ولكن الأمور لم تستقم لابن الأبار في إفريقية بسبب الصراع بين المهاجرين الأندلسيين وشيوخ تونس، الذين نقموا على ابن الأبار لتوليه الوظائف العالية، فشوهوا صورته أمام السلطان أبي زكرياء وابنه المستنصر من بعده. وقد ساعدت صفات ابن الأبار أعداءه للنيل منه، فقد تميز بشدة الاعتداد بنفسه، وببلده الأندلس، فضلاً عن ضيق الخُلق، والأنفة، والكبرياء، وهذه كما يقول ابن سعيد، **"أخلاق لا تعين على الوفاء بأسباب الخدمة"**.([4]) وقد أدت تلك الوشايات إلى غضب المستنصر عليه، فأمر بقتله في العشرين من محرم سنة 658هـ/يناير-كانون الثاني1260م.([5])

ألف ابن الأبار نحو 45 كتاباً، فقد معظمها باستثناء ثمانية، وهي تندرج جميعاً ضمن موضوعات مختلفة كالحديث، والأدب، والشعر، والتاريخ والتراجم. وهو في كتبه التاريخية متزن يعتمد على وثائق ذات قيمة عالية.

---

[1] ينظر: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق، عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1979 :309-311 ؛ عبد العزيز عبد المجيد، ابن الأبار: حياته وكتبه، تطوان، 1954 :103-139 .

[2] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، 253/1968:6 ؛ أحمد بن محمد المقري،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق،إحسان عباس،بيروت، 1968: 590/2؛أحمد بن محمد المقري،أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،المحمدية، 1980: 205/3

[3] ابن خلدون، العبر : 253/6 ؛ المقري، أزهار : 205/3 .

[4] ابن سعيد المغربي، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ط2، بيروت، 1980 .

[5] ابن خلدون، العبر : 654/6 ؛ الكتبي، فوات الوفيات: 405/3 ؛ أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1970 :150/4 .

وأسلوبه في هذه المؤلفات أسلوب علمي رفيع ، مع المحافظة على السهولة والوضوح. ويتمثل أسلوبه الأدبي في رسائله الإخوانية، وفي بعض كتبه مثل " **درر السمط في خبر السبط**"، و"**مرائي الحسين**".([1])

ولم يصل إلينا شيء من كتبه في الحديث. وربما كان أهم مؤلفاته في هذا المجال كتاب" **المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح**" الذي ذكره في كتابه **المعجم**.([2]) أما كتبه في الأدب فلم يبق منها إلا " **مقتضب تحفة القادم**"، الذي عمله إبراهيم بن محمد البلفيقي، و" **درر السمط**"، ورسائل وأشعار كثيرة أورد بعضها من أرخ له، لا سيما الغبريني والمقري، فضلاً عن " **ديوانه**" الذي حقق ونشر حديثاً. وهذه المؤلفات تدل على ثقافة ابن الأبار الموسوعية، فضلاً عن كونه أحد كبار شعراء المغرب والأندلس.([3])

ولكن نبوغ ابن الأبار الحقيقي يتجلى بشكل أوضح في ميدان التاريخ والتراجم، لا سيما في "**الحلة السيراء**"، التي يرى المستشرق الإسباني بوينس بويجس،([4]) أنها غرة كتبه دون جدال. فهو تراجم غاية في الفائدة لعدد من الشخصيات التاريخية في المشرق والمغرب والأندلس، الذين عرفوا بقرض الشعر من القرن الأول إلى منتصف السابع الهجري. ويبدو ابن الأبار في الكتاب متمكناً غزير المادة، ناقداً يقظاً، يرتفع بأسلوبه إلى أحسن مستويات الأساليب العربية الصافية.([5]) ويرجع الفضل في اكتشاف القيمة التاريخية والأدبية لهذا الكتاب، إلى المستشرق الهولندي رينهارت دوزي، الذي نشر بين عامي 1847-1851م، فصولاً مستخلصة منه، تتعلق بالتاريخ السياسي والأدبي للمسلمين في شبه الجزيرة الآيبيرية.([6]) وقصد ابن الأبار في كتاب " **التكملة لكتاب الصلة**"، كما أسلفنا، استتمام ما بدأ به ابن الفرضي لمعجمه " **تاريخ علماء الأندلس**" ، الذي ذيّله ابن بشكوال بكتابه " **الصلة**"، ، ثم أكمل ابن الأبار العمل، ليكون خاتمة لكتب التراجم الأندلسية حتى عصره. ويعد كتاب " **المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي**" من أكمل الكتب الأندلسية التي وصلت إلينا من هذا النوع فقد أكمل فيه ابن الأبار عمل القاضي عياض (ت554هـ / 1149م)، الذي ألف معجماً في شيوخ أستاذه أبي علي الصدفي (ت 514هـ/1120م). فتناول ابن الأبار ، تلاميذ هذا الشيخ ومعاصريه ممن تبادل العلم معهم، وعددهم 315 رجلاً، فترجم لهم، وذكر نبذاً عنهم فاتت عياضاً في معجمه. ويتميز الكتاب بالدقة في رسم الأسماء ،

---

1 ينظر: عبد الواحد ذنون طه، ابن الأبار المؤرخ الأندلسي، منشور ضمن كتاب: مصادر في تاريخ المغرب والأندلس، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2011: 159 – 165

2 ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، القاهرة 1967.

3 طه، المرجع السابق : 161 .

4 Pons Boigues. F,Los Historiadores Y Geografos Arabigo-EspanolesAmsterdam,1972,reprintof Madrid edition,1898:294-295.

5 حسين، مؤنس في مقدمته لتحقيق: الحلة السيراء، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1963: 53/1 .

6 عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1993 : 261 .

وتواريخ الميلاد ، وتعداد الشيوخ. ومن كتب ابن الأبار الأخرى التي وصلت إلينا " **أعتاب الكتاب**"، الذي ألفه للسلطان أبي زكرياء، وقد احتوى على أخبار وتراجم لكتّاب من المشرق والمغرب والأندلس، وهو مصدر تأريخي مهم.([1])

وإذا ما عدنا إلى كتاب **الحلة السيراء**، الذي هو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو كما يقول محققه حسين مؤنس،([2]) **"من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ له أو يكتب في أي ناحية من نواحي الحياة فيه"**. وقد اختار له ابن الأبار عنواناً جميلاً نادر الاستعمال، لكنه ينطبق على محتواه. فلفظ **"السيِّراء"**، حسب ما جاء في **لسان العرب**،([3]) يعني الحُلَّة التي تمتاز بخطوط مسَّيرة من الحرير وقد تكون هذه الخطوط صفراء فتشبه الذهب. وهذا المعنى كناية عن مادة الكتاب، وما فيه من عيون الشعر، الذي بمجمله جيد، الأمر الذي يشير إلى ملكة ابن الأبار كناقد للشعر، عارف بالجيد منه وغير الجيد. ولكن الكتاب لايقتصر على الشعر بل يتميز أيضاً بنثره الذي يأتي في سياق تراجم في غاية الفائدة لعدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والأندلس من القرن الأول للهجرة إلى منتصف القرن السابع، مع مادة تاريخية لابأس بها عن أعلام مشارقة من أهل القرن الأول للهجرة، ساهموا في فتوح المغرب والأندلس. ومادة التراجم كلها تقريباً متعادلة من حيث القيمة والأصالة والغزارة، وابن الأبار ليس غزير المادة حسب، بل ناقداً يقظاً لا يمر بخطأ في تاريخ أو اسم إلاّ استدرك عليه. وتبدو منه ملاحظات هنا وهناك تدل على أنه كان بالفعل من أعلم الناس بتاريخ المسلمين السياسي والأدبي. وقد جاء أسلوبه في الكتاب قويماً رصيناً بليغاً يرتفع إلى أحسن مستويات الأساليب العربية الصافية، لاسيما بعد أن تخلى عن السجع بعد فراغه من فاتحة الكتاب([4]).

ونسخة **الحلة السيراء** التي اعتمدها حسين مؤنس في التحقيق، هي الوحيدة لمخطوط هذا الكتاب، المحفوظة في مكتبة دير الإسكوريال El-Escorial برقم (1654). وقد اطلع عليها كاتب هذا البحث سنة 1976 ، وهي تنقص ورقتين أو ثلاث، فيها خطبة الكتاب وشيء من فاتحته، ونماذج من شعر أمراء بني حفص. وفي بداية المخطوط هناك ثلاث ورقات أضيفت إليه خطأً تعود للمؤرخ الأندلسي أحمد بن سعيد بن أبي الفياض المعروف بابن

---

1 طه، المرجع السابق : 162 .

2 الحلة السيراء، مقدمة التحقيق :51/1 .

3 ينظر: محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار الحديث، 2003 : م4 /772-773 ، مادة (سير).

4 مؤنس، مقدمة الحلة السيراء: 53 .

الفشاء ت459هـ([1]) ونسخة **الحلة** هذه نسخة جميلة مكتوبة بخط مغربي واضح، ولولا خرماً صغيراً في أولها، وبعض ثغرات قليلة الأهمية في سياق النص، لكانت من أكمل ما وصل إلينا من مخطوطات.([2]) وقد بدأ ابن الأبار في فاتحة كتابه، بالحديث عن شعر للسلطان أبي زكرياء يحيى وولي عهده، وكانا يقرضان الشعر بين الحين والحين. وقد صنَّفه ابن الأبار، تمجيداً لشاعرية السلطان وابنه، وتدليلاً على أن قول الشعر هو من خصال النخب، وكبار السلاطين والخلفاء والأمراء. ولهذا فالكتاب يعّد نمطاً من التأليف يعمد إلى التعريف بمن لهم أشعار من الأمراء والوزراء والكتّاب، وأصحاب الجاه والعلماء، ويبين كيف أن فئات مختلفة من مجتمع الغرب الإسلامي، أولت الشعر اهتمامها.

ولكن ابن الأبار لم يكتف ببيان شعر وشاعرية الذين ترجم لهم، بل سلّط الضوء على جانب مهم من جوانب التكوين الثقافي للأمراء والوزراء والكتَّاب ، وغيرهم ممن تناولهم بالتعريف في **الحلّة السيراء**، والأمر الذي يجلب الانتباه في عمل ابن الأبار، أنه تجاوز التوجه المحلي في الكتابة، عن منطقة جغرافية معينة، فعرَّف بشخصيات متعددة من الأندلس والمغرب، والمشرق الإسلامي على حد سواء، وإن كان تركيزه بالدرجة الأولى قد انصرف إلى الأندلسيين والمغاربة. كما أنه وهو يترجم للمشارقة ، اختار منهم بعض الصحابة، وأبنائهم، ممن كان لهم دور في الفتوح الإسلامية في شمال إفريقية والأندلس. ويوضح ابن الأبار هذه المعلومة في مقدمته للكتاب بالقول: **" ... قصرته على ملوك إفريقية وبلاد المغرب المضافة إليها، وقدمت القادمين في المائة الأولى من السلف عليها، لأنها من أوائل فتوح الإسلام، ثم من منازل بدر التمام مولانا الخليفة الإمام أدام الله لهم نصر الألوية والأعلام. ".**([3])

تناول ابن الأبار النخب التي ترجم لها حسب القرون الهجرية، ابتداءً من القرن الأول إلى القرن السابع. وخص كل قرن بعنوان حسب الترتيب الزمني، على الشكل التالي: **" المائة الأولى "، "المائة الثانية"، "المائة الثالثة "، "المائة الرابعة"،"المائة الخامسة"، "المائة السادسة"، والمائة السابعة". وفي هذا يقول في مقدمته للكتاب: "وأبرزتُه مَسوُقاَ على الحِقَب، منسوقاً بحسب الرُّتَب؛ أعيِّن للصدور صدرَ كل مائة، وأبيِّن من تميَّز في جماعة أو تحيَّز إلى فئة ليستوفي المتأدبين، حتى من المتوثبين".**([4]) وقد اختلف عدد المترجم لهم في كل قرن، فنجد أنه في القرن

---

[1] تمت دراستها وتحقيقها من قبل كاتب هذا البحث، ينظر: عبد الواحد ذنون طه، " نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض"، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، م34 ، بغداد، 1983 ، وأعيد نشره ضمن كتاب دراسات في التاريخ الأندلسي، بيروت، 2004: 125-158 .

[2] مقدمة مؤنس، الحلة السيراء : 55 .

[3] ابن الأبار، الحلة السيراء: 11/1 .

[4] المصدر نفسه : 11/1 .

الأول قد اكتفى بستة تراجم فقط، تناول فيها الحديث عن كل من عمرو بن العاص، وابنه عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان. ويجمع هؤلاء كلهم أنهم غزوا إفريقية، أو دخلوها، وأورد لهم أشعاراً، ربما يكون بعضها منسوباً أو منحولاً. وقد أدرك ابن الأبار ذلك، فحاول أن يتبرأ من عهدته إليهم، بقوله : **" والذي أوردته من أبيات فمنقول عن إثبات، ومجموع من تصنيفات أشتات، وما كان مقولاً عليهم ومنحولاً إليهم، فأنا بريء من عهدته".**[1]

وتحدث في القرن الثاني للهجرة عن أربع وثلاثين شخصية، مبتدأ بأبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد، الخليفة الثاني العباسي، ومن بعده عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، المعروف بالداخل. ثم توالت التراجم لأمراء وشخصيات مختلفة لاسيما من الأندلس، التي ابتدأ بالحديث عن نخبها في هذا القرن، معللاً ذلك بقوله : **" وفي المائة الثانية صارت الأندلس دار إيمان، فواليتُ ذكر ولاتها من ذلك الزمان، ليوقفَ على جلالة شأنهم، ويُعرف تمكن محلهم من البلاغة ومكانهم، وذكرتُ أبناءهم، واختصرت أنباءهم، هرباً من التطويل، ورهباً للتثقيل ".**[2] وهنا يشير ابن الأبار إلى منهجه في تناول الشخصيات ليس بالنسبة إلى رجال الأندلس حسب، بل لكل النخب التي تناولها، ولكنه يستدرك فيضع استثناءً لذلك في حالات تتطلب الإسهاب، فيقول: **" إلا نُكتاً لها بانتخابها أحسن المواقع، وعيوناً هي باقتضابها أجْوَلُ في المحافل وأوْلَجُ في المسامع. وربما عرض ما يدعو إلى البسْط فانتقض حُكم هذا الشرط، ولا غرو أن أواقع المحذور، فللكلام اضطرار يبيح المحظور ".**[3]

وتناول من رجال القرن الثالث للهجرة خمسة وثلاثين ترجمة، مبتدأ برابع أمراء بني أمية في الأندلس، عبد الرحمن الثاني ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ومنتهياً بأبي عبد الله الشيعي ، داعية عبيد الله المهدي. وتضم هذه القائمة أيضاً أمراء ووزراء، وشخصيات بارزة من الأندلس والمغرب، منهم سبعة من أمراء الدولة الأغلبية. وقد خصص ابن الأبار القرن الرابع للتعريف بستة وثلاثين من النخب البارزة، ويأتي في مقدمتهم الخليفة الأندلسي عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، وابنه الحكم الثاني المستنصر بالله، وأمراء ووزراء متعددين من الأندلس، فضلاً عن اثنين من الخلفاء الفاطميين، وهما محمد القائم أبو القاسم بن المهدي عبيد الله، وتميم بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله، الذي اعتبره ابن الأبار **"شاعر أهل بيت العبيديين غير منازَع ولا مدافَع، وكان فيهم كابن المعتز في بني العباس غزارة علوم ومَعَانة أدب، وحسن تشبيه وإبداع تخييل ...".**[4]

---

[1] المصدر نفسه :32/1 .
[2] المصدر نفسه : 11/1 .
[3] المصدر نفسه : 11/1 .
[4] المصدر نفسه : 291/1 .

وختم هذا القرن بالترجمة لثلاثة من رجال الدولة العبيدية.
وترجم في " **المائة الخامسة** "، لثمان وعشرين من الحكّام والأمراء، غالبيتهم من ملوك الطوائف، أو كما أسماهم ،" **أمراء الفتنة** "،([1]) أمثال أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله، رئيس قرطبة، ومحمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي، وابنه عباد بن محمد المعتضد بالله، وحفيده محمد بن عباد المعتمد على الله، حكام اشبيلية، ومحمد بن معن بن صمادح التجيبي، حاكم المرية، والمتوكل عمر بن المظفر بن المنصور، من بني الأفطس، حاكم بطليوس، وإدريس بن يحيى العلوي الحمودي، الذي أعلن خلافته في مدينة مالقة. كما ترجم ابن الأبار لأحد أمراء إفريقية، وهو تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بُلقين. وختم تراجم نخب هذا القرن بشخصية الأديب والوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري.
أما تراجم " **المائة السادسة** "، فبلغت تسعة عشر ترجمة ، استمر فيها بعرض تراجم شخصيات هذا القرن من الأمراء والكتّاب، مبتدأ بأمير إفريقية يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي، ثم بقية الأمراء في الأندلس، لاسيما الذين كان لهم دور بارز في أحداث هذا القرن، أمثال أحمد بن الحسين بن قسي، وأحمد بن يوسف بن هود الجذامي، والوزير أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي.
وفي "**المائة السابعة**"، أورد اثنتا عشرة ترجمة، خصصها لشخصيات متعددة، منها بعض الأمراء الحفصيين. ونلاحظ أن ابن الأبار لايخفي ميوله إلى هذه الأسرة، لاسيما وأنه، وكما أسلفنا، قد صنَّف هذا الكتاب تمجيداً لشاعرية السلطان الحفصي أبي زكرياء، وابنه، ولهذا فقد ابتدأ حديثه بالقول: **" نبدأ بالذين يُبدأ بهم الذكر الجميل أو يُختم، ومن منثور حِكمهم ومنظومها يُنثر في أوصافهم ويُنظم، أهل البيت المبارك الحفصي، المستولي بأدنى السعي على الأمد القصِيّ، بيت الخلافة السعيدة، والإمارة التليدة، ذاتِ المحاتد الظاهرة، والمحامد المتظاهرة، لازالت مِنحُها صوراً مجلوة، ومدحها سوراً متلوة، فأوَّلهم وأولاهم بالتقديم للاشتراك في شرف الأبوة، والإنفراد بكرم الأخوة : أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ المجاهد المقدَّس أبي محمد ..."**،([2]) أمير إفريقية التي وليها سنة 618هـ/1221م، ثم أردف هذه الترجمة بترجمتين أخريتين، لكل من أبي زيد عبد الرحمن بن الشيخ المكرّم أبي موسى، وأخيه أبو علي عمر. وفي نهاية هذه الترجمة يختم بالقول:" **وهؤلاء خاتمة الشعراء والأمراء وأبنائهم، على الشرط الذي لا يسوغ معنى التزامه لفظ أسمائهم"**.([3])
ثم يعتذر عن إيراد تراجم لنخب من رجال الأندلس في هذا القرن، بسبب

[1] المصدر نفسه :30/2 .
[2] المصدر نفسه : 279/2-280 .
[3] المصدر نفسه : 292/2 .

سيطرة النصارى على معظم أجزائها، نتيجة الفتنة المبيرة وعدم توحد كلمة المسلمين، الذين أصبح غاية اهتمامهم هو ترك ديارهم والهجرة نحو العدوة المغربية. ولنقرأ ما كتبه ابن الأبار، بأسلوبه المعبر عن حالة الأندلس المأساوية في ذلك الحين : " **ولو نُسئت بالأندلس إيالةُ الإسلام لنَسَّقت على العادة محاسن الكلام. ولكن في هذه المائة الأخيرة، أدرك مرامهم الروم في الجزيرة، واستحكمت إبارتُهم لها بحكم الفتنة المبيرة، حتى ملكوها وجزائرَها بين الصلح والعنوة، وغايةُ أهلها إلى هذه الغاية أن يتساقطوا على العدْوَة، وكل منهم مفلت بجُرَيْعَة الذقن ومسلم لعدوه الكافر محبوب الوطن. كم تركوا من جنَّاتٍ يدوسون غلالها، وديارٍ يجوسون خلالَها، وعيونٍ يُفجِّر تغويرُها دماً، وزروع ما عدا وُجودُها أن عاد عَدَماً، ثم لا انتصارَ بغير العبرات، ولا اقتصارَ إلا علي الزفرات والحسرات، ولم يبق الآن إلا اشبيلية، أمُّ القواعد والمدائن، ومَأَمُّ الركائب والسَّفائن، وقد أشْفَت على الذهاب، واستوفت على الخراب..."**.([1])

وبعد أن أكمل الحديث عن تراجم النخب التي اشتهرت بقول الشعر، والتي بلغ عددها مئة وسبعين ترجمة، التفت للكلام عن شخصيات أخرى، لم يعثر لهم على شعر، ويشير في مقدمة كتابه إلى هذا منوهاً أنه استبعد الذين لم يحظوا برضا الدولة الحفصية، فقال: " **والذين ما عثرت على أشعارهم، أفردت باباً لأخبارهم، ولم أعرض لمن أعْرَضَت عنهم الدولة الحفصية بالخُلْعان، وانتزعت ما كان بأيديهم تراثاً لها من الملك والسلطان** ".([2]) وقد أفرد لهذه الشخصيات الجديدة باباً بعنوان: " **باب في الذين ما عثرت على أشعارهم فاقتصرت على نكت من أخبارهم** ".([3])

ويعرض ابن الأبار في هذا الباب لشخصيات عاشت في القرون الهجرية الأربعة الأولى. ففي **المائة الأولى** ترجم لعشرة من الصحابة والتابعين، وهم بقية من اشترك في فتوح المغرب، ممن لم يؤثر عنهم الشعر، مبتدأ بعبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومنتهياً بوالي إفريقية إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر. وفي **المائة الثانية**، ترجم لخمسة عشر شخصية سياسية وأدبية، منها عشرة خاصة بالمغرب، وخمسة من الأندلس، ختمها بترجمة فُطَيْس بن سليمان الكاتب قائلاً: " **وفُطيْس هذا خاتمة الذين أبقيت في هذه المائة على ما شرطت، ولم أذكر فيها إلاّ من كان بالشعر مذكوراً، أو على فن من فنون الأدب مقصوراً، وكذلك فيما بعد** ".([4]) واستمر في **المائة الثالثة** في عرض تسعة عشر ترجمة، أربعة عشر منها عن أمراء من الأسرة الأموية بالأندلس، وبعض موالي هذه الأسرة. ثم ترجم لأحد أمراء الأغالبة، وهو أحمد بن أبي الأغلب، وأعقبه بترجمة أربعة من رجال هذه الدولة، أولهم فاتح

---

1 المصدر نفسه : 292/2 .
2 المصدر نفسه : 11/1 .
3 المصدر نفسه : 321/2 .
4 المصدر نفسه : 365/2 .

صقلية، القاضي أسد بن الفرات. واكتفى في **المائة الرابعة** بترجمتين فقط، خصصهما لإثنين من حكام الدولة الفاطمية، وهما : إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي، وابنه المعز لدين الله ، أبو تميم معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله.

ومجموع تراجم هذا الباب يبلغ ست وأربعين ترجمة، وبهذا يكون المجموع الكلي للنخب التي عرضها ابن الأبار هو مئتين وستة عشر . وتراجم هذه المجموعة الأخيرة يغلب عليها بشكل عام الاختصار فهي لا تزيد في الجزء المطبوع من الكتاب عن اثنتين وسبعين صفحة، خص بعضهم بما لايزيد عن سطرين فقط، أمثال عبد الله بن سعد بن أبي سرح،([1]) ومحمد بن يزيد مولى قريش،([2]) ومحمد بن يزيد القرشي،([3]). وغالبة هذه التراجم ، لاسيما من دخل إفريقية من أمراء الصحابة، هي عبارة عن فقرات منقولة عن كتاب **فتوح مصر والمغرب والأندلس**، لعبد الرحمن بن عبد الحكم.

وإذا ما عُدنا إلى النخب الأساسية الأولى التي ركّز عليها ابن الأبار، نجد أن هناك تبايناً في حجم التراجم، فقد خص يحيى بن الفضل بن النعمان التميمي بسطرين، وأورد له ثلاثة أبيات من الشعر،([4]) كما اختص على سبيل المثال لا الحصر،كلاً من مروان بن الحكم،([5]) ويعقوب بن المضاء بن سوادة بن سفيان بن سالم بن عقال التميمي،([6]) بصفحة واحدة فقط، والأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل بصفحتين.([7]) في حين أسهب في تراجم أخرى، مخالفاً شرطه الذي وضعه في مقدمة كتابه بالتزام الاختصار، فخص حاكم اشبيلية عباد بن محمد المعتضد بالله بأربعة عشر صفحة،([8]) وابنه محمد بن عباد المعتمد على الله بستة عشر صفحة،([9]) والشاعر والوزير في دولة بني عباد محمد بن عمار بن الحسين بخمسة وثلاثين صفحة.([10]) وقد سبق لابن الأبار، وكما أسلفنا، أن برر هذا الإسهاب بقوله **" وربما عرض ما يدعو إلى البسْط فانتقض حُكم هذا الشرط، فلا غرو أن أواقع المحذور، فللكلام اضطرار يّبيح المحظور ".**([11])

ومن مزايا منهج ابن الأبار في تناوله للنخب الإسلامية التي تحدث عنها، أنه كان يتحرى الدقة، ويتجنب التطرق إلى الأمور الحساسة التي قد تثير

---

[1] المصدر نفسه :321/2 .
[2] المصدر نفسه : 335/2
[3] المصدر نفسه : 336/2
[4] المصدر نفسه : 101/1 .
[5] المصدر نفسه : 28/1 .
[6] المصدر نفسه : 182/1 .
[7] المصدر نفسه :43-42/1 .
[8] المصدر نفسه : 52-39/2 .
[9] المصدر نفسه : 68-52/2 .
[10] المصدر نفسه :165-131/2 .
[11] المصدر نفسه : 11/1 .

مشاعر المسلمين، مثال ذلك إشارته إلى أنه **تَرَكَ ذِكر رجز** قاله مروان بن الحكم حين وصول رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى دمشق.([1]) وكان لايقبل بالروايات، التي يوردها من مختلف الموارد، كما هي، بل يرجح أحياناً بعض الروايات على غيرها، فقد أيَّد رواية ابن عبد البر في صحة عدم مشاركة عبد الله بن عمرو بن العاص في القتال في معركة صفين،([2]) ونبه إلى غلط القائل بدخول إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى المغرب في خلافة أبي جعفر المنصور، وأكد أن دخوله كان في خلافة الهادي العباسي.([3]) كذلك نفى ما يقال عن عدم نسبة القصيدة الشعرية المشهورة لعبد الرحمن الداخل، والتي مطلعها:

تَبَدّت لنا وَسْطَ الرُّصافةِ نَخْلَةٌ تناءتْ بأرض الغرب عن بلدِ النَخْلِ

بقوله: **" ومما يرد هذا القول ويقوي نسبتها لعبد الرحمن بن معاوية، ما حكى الحافظ أبو القاسم بن خلف بن عبد الملك بن بشكوال في تاريخه، وقرأته على القاضي أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي بمدينة بلنسية عنه قراءة عليه بقرطبة قال..."**،([4]) ثم يورد رواية ابن بشكوال التي أوردها في ترجمة سعيد بن عثمان بن أبي سعيد، وفيها ما يؤيد أن عبد الرحمن بن معاوية أول من اتخذ البستان الذي توالدت فيه من هذه النخلة كل نخلة بالأندلس، وهو القائل للشعر المذكور،([5]) الأمر الذي يشير إلى محاولة ابن الأبار لتعزيز صحة ما أورده بالاستناد إلى سماعه لكتب معروفة بقيمتها العلمية في الأندلس.

وضمن هذا السياق أيضاً نسوق أمثلة أخرى على استدراكه لأخطاء كتاب وأدباء سبقوه في إيراد معلومات أو نسبة أشعار إلى غير قائليها الحقيقيين. فهو يشير إلى بيتين من الشعر قالهما الأمير محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر:

ألسنا بني مروان كيف تبدلتْ بنا الحالُ أو دارت علينا الدوائـرُ؟
إذا وُلد المولودُ منا تهللــتْ له الأرضُ واهتزت إليـــه المنائـرُ

ولكن أبا منصور الثعالبي نسب هذا الشعر خطأً إلى الخليفة الحكم المستنصر، وزعم أن ذلك من قصيدة أرسلها مفتخراً إلى صاحب مصر. ويعلق ابن الأبار على خطأ الثعالبي قائلاً: **" وهذا من أغلاط أبي منصور وأوهامه الفاحشة: حكى - لبعد مكانه – ما لم يحقق، وروى عمن لا علم له**

---

[1] المصدر نفسه :29/1 .

[2] المصدر نفسه :19/1-20 ؛ وينظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب، طبع بهامش كتاب الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ، مصر، دار العلوم الحديثة، 1328هـ :348/2-349 .

[3] الحلة السيراء : 51/1 ، 55 .

[4] المصدر نفسه : 38/1 .

[5] ينظر كتاب الصلة :208/1-209 .

بشأنه ما لم يضبط ...".([1]) ومن أوضح الأمثلة على تدقيق ابن الأبار، وقدرته على استدراك الأخطاء، ما ساقه عن نسبة أبي نصر الفتح بن خاقان لأبيات من الشعر إلى أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور رئيس قرطبة، " **غلطاً منه ووهماً لا خفاء له، إنما هي لجده جهور بن عبيد الله بن أبي عبدة** ". ويضيف ابن الأبار، بأن ابن خاقان " **أعقب غلطه بغلط آخر أفحش منه** "، فأورد أبياتاً لأحمد بن فرج الجياني صاحب **كتاب الحدائق** المتوفى سنة 366هـ/976م، يرثي فيها جهور بن عبيد الله، وهذا لايجوز، لأن الأخير وُلد قبل سنتين من وفاة ابن فرج، فكيف يلتقيان؟. وهذا الخطأ يعود في رأيه إلى عدم المبالاة وقلة التأكد، فيقول: " **وعدم المبالاة بضبط المواليد والوفيات كثيراً ما يوجد الزلل** ".([2])

وفضلاً عن المعلومات الشخصية للنخب التي ترجم لها ابن الأبار، يمكن الإفادة من كتابه بالإطلاع على الكثير من الأحداث والمعلومات التاريخية التي يوردها ضمن بعض التراجم، لاسيما تفاصيل الفتح العربي الإسلامي لشمال إفريقيا والأندلس، ومفاصل مهمة من تاريخ الغرب الإسلامي، وإيراده لمعلومات قد لا تتوفر فيما بين أيدينا من مصادر، لاسيما وأنه رجع إلى كثير من الموارد التي هي في عداد المفقودات في الوقت الحاضر. وهذا يدل على أن ابن الأبار كان على سعة من العلم، متمكنٌ مما يكتبه، سواء كان ذلك عن أحداث المشرق، وخلفاء بني أُمية، وبني العباس، أم خلفاء الفاطميين، أم أمراء الأندلس وخلفائها، أم ملوك الطوائف، ومن عاصرهم. بل أنه يورد أحياناً معلومات عن أحداث معاصرة له، من ذلك مثلاً، إشارته في أثناء ترجمته ليحيى بن أحمد بن عيسى الخزرجي، إلى سقوط مدينة شاطبة بيد خايمة الأول ملك أرغون، وإجلاء أهلها عنها، فيقول: " **وفي وقتنا هذا وصل بعض الشاطبيين يخبر أنه أجلاهم عنها مع أهل بعض جهاتها – وهم ألوف من المسلمين – فتفرقوا في البلاد...وذلك في رمضان من سنة خمس وأربعين** ".[3]

وسنحاول فيما تبقى من البحث أن نشير، بشيء من الاختصار إلى الموارد التي اعتمدها ابن الأبار في ترجمته للنخب التي اختارها في كتاب **الحلة السيراء**، وهي كثيرة ومتنوعة. وقد أشار في غالب الأحيان إلى هذه الموارد، باستثناء حالات متفرقة لا يُصـــرح فيها بمصـــادره، كأن يقول: **"رُوي"**[4]و **"يروى"**[5]و **"قدقيل"**[6]و **"يُقال"**([7])و **"يُحكى"**[1]و **"حُدِّثْتُ"**[2].

---

[1] الحلة السيراء : 209/1-210 .
[2] المصدر نفسه :250/1-251 .
[3] المصدر نفسه: 303/2 .
[4] المصدر نفسه : 16/1 .
[5] المصدر نفسه : 1/ 31 ، 42 ، 180 ، 2/ 380 .
[6] المصدر نفسه : 37/1 ، 67 .
[7] المصدر نفسه :1/ 52 ، 99 ، 330/2 .

وهو يستخدم مروياته الشفوية التي أخذها عن شيوخه وزملائه من المحدثين في الأندلس والمغرب، ويشير إلى أسمائهم، وأماكن لقائه بهم، أمثال: الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت624هـ/1227م)[3]، والقاضي أبو الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي (ت614هـ/1217م)[4]، والقاضي أبو عامر نذير بن وهب بن نذير الفهري (636هـ/1238م)[5]، وأبو عبد الله محمد بن عبد الجبار بن محمد الرعيني (كان حياً قبل 658هـ/1260م)[6]، وأبو علي بن سليمان الشريشي(كان حياً قبل 658هـ/1260م)[7]، وأبو الحسن علي بن محمد بن حريق (ت622هـ/1225م)[8]. ولكن اعتماده الكبير كان على كتب المغاربة والأندلسيين، وكذلك كتب المشارقة، وتشمل هذه الكتب مختلف الفروع التي يمكن الاستفادة منها في أغناء المعلومات التي يوردها عن نخب **الحلة السيراء**، والتي يأتي في طليعتها: كتب التاريخ، الأدب، الأنساب، التراجم، والجغرافية.

ولن ندخل في تفاصيل موارده من الكتب المعروفة والمنشورة، والتي هي بين أيدينا في الوقت الحاضر، أمثال: كتاب **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، لأبي مروان حيان بن خلف بن حيان، **وتاريخ افتتاح الأندلس**، لأبي بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية، **والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، **وتاريخ علماء الأندلس**، لأبي الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي، **وتاريخ المن بالإمامة على** المستضعفين، لعبد الملك بن محمد المعروف بابن صاحب الصلاة، **وجمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، **والمسالك والممالك**، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، **وتاريخ إفريقية والمغرب**، لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني، **ورياض النفوس**، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي. وبالنسبة لكتب المشارقة، استعان ابن الأبار بنخبة من كتبهم المعروفة، أمثال: **السيرة النبوية**، لمحمد بن إسحاق، **وفتوح مصر وأخبارها**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، **وأنساب الأشراف**، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، **وتاريخ ابن يونس**، لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفي المصري المعروف بابن يونس، **ونسب قريش**، لأبي عبد الله المصعب بن

---

1 المصدر نفسه : 161/2 .
2 المصدر نفسه :297/2 .
3 المصدر نفسه: 30/1، 267/2 .
4 المصدر نفسه :38/1 ، 8/2، 267 .
5 المصدر نفسه:2 /113 .
6 المصدر نفسه :235/2.
7 المصدر نفسه:266/2 .
8 المصدر نفسه :300/2 .

عبد الله الزبيري، **وكتاب الأغاني**، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، **وكتاب يتيمة الدهر**، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي.

وفضلاً عن هذه المصادر وغيرها من الكتب المعروفة التي رجع إليها ابن الأبار، فقد استقى معلوماته، وكما أسلفنا، من موارد أخرى مفقودة، وهذه في الحقيقة هي الإضافة المهمة التي يُشكر عليها ابن الأبار، لأنه عرفنا بمصادر غير متوفرة. ويأتي في مقدمة هذه الكتب، كتابين لأبن الأبار نفسه، هما: **إيماض البرق في أدباء الشرق**([1])، **والكتاب المحمدي**([2])، ويبدو من إشارته إليهما أن الأول خاص بأدباء المشرق، والثاني أيضاً له علاقة بالشعر. وسنحاول فيما يأتي أن نشير إلى نماذج من هذه المصادر المفقودة:

- **كتاب الاستيعاب في الأنساب**، لأبي بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت 344هـ/955م)، وهو موسوعة ضخمة عن أنساب العرب في الأندلس المعروف بعنوان **الاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس**، يحتوي على خمسة مجلدات كبيرة.([3]) وقد اعتمده ابن الأبار في نسب الوزير جهور بن عبيد الله بن أبي عبدة([4])، وكذلك في ترجمة الأمير أبان بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام.([5])
- **كتاب الحُجَّاب للخلفاء في الأندلس**، لعيسى بن أحمد الرازي (ت 379هـ/989م)، ألفه للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر[6]. وقد أشار ابن الأبار إلى نصوص قليلة منه([7])، منها النص الآتي، الذي يشير فيه إلى اسم الكتاب: **" وحكى عيسى بن أحمد بن محمد الرازي في كتاب الحُجَّاب للخلفاء بالأندلس، من تأليفه، أن المنذر بن محمد استُخلف يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين، بعد وفاة أبيه بأربع ليال..."**([8]) وقد أورد هذا النص بمناسبة الحديث عن أحد الوزراء والحجاب المشهورين في الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وهو هاشم بن عبد العزيز. ومن الملاحظ على المعلومات المحدودة التي وصلتنا من هذا الكتاب، أنه لا يختص فقط بالكلام عن الحجاب، بل يشمل ملابسات تعيينهم، والأمراء في عهدهم، وخفايا السياسة الداخلية والمنازعات، وغيرها من

---

[1] المصدر نفسه: 235/2، 264، 269 .

[2] المصدر نفسه: 373/2 .

[3] ينظر: عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004 : 36 .

[4] الحلة السيراء: 245/1 .

[5] المصدر نفسه: 366/2 .

[6] ينظر ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر الأركون وبالنثيا،
Alarcon.M,Y Palencia C.A.G: Apendice a al edicion Codera de la Tecmila de Aben al- Abbar en Miscelanea de Estudios Y Textos Arabes , Madrid,1915,pp.23-39 . Pons Boigues,Op.Cit,p82.

[7] الحلة السيراء: 136/1 ، 138 ، 258 -259 ، 30/2 .

[8] المصدر نفسه: 138/1 .

المسائل الاجتماعية التي كانت تزخر بها الحياة العامة في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة. ولهذا يُعد **كتاب الحُجّاب** على درجة كبيرة من الأهمية، ولو وصلنا لأغنى المكتبة الأندلسية([1]).

- **كتاب أخبار الدولة العامرية**: لأبي مروان حيان بن خلف (469هـ/1079م)، ويتضمن هذا الكتاب أخبار الأندلس منذ وفاة الخليفة الحكم المستنصر، حتى ثورة المهدي ومصرع الحاجب عبد الرحمن شنجول، أي الحقبة الممتدة من سنة 366-399 هـ/976-1008م([2]). وهذا الكتاب الذي أسماه ابن الخطيب([3])، **بأخبار الدولة العامرية المنسوخة بالفتنة البربرية، وما جرى فيها من الأحداث الشنيعة**، وأشار إلى أن أسفاره أنافت على المئة، يمكن أن يعد، حسب رأي ابن الأبار، أحد أقسام **تاريخ ابن حيان الكبير**،{ أي **المقتبس** } أو مستقلاً عنه، لأنه يقول في معرض ترجمته للحاجب المنصور: " **وغزواته في كل صائفة متصلة، أزيد من خمسين، عدّها ابن حيَّان في كتابه الموضوع في أخبار الدولة العامرية، وجعله لمن شاء خَزَلَهُ عن تاريخه الكبير أو ضمه إليه** "([4]). ورجع إليه ابن الأبار في ترجم مختلفة، منها ترجمة إبراهيم بن إدريس الحسيني([5])، وابن خطاب أبي بكر عزيز بن عبد الملك بن محمد([6]). وزياد بن أفلح مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر([7])، الذي نقل عنه معلومات لا تتوفر فيما لدينا من مصادر عن هذه الحقبة.
- **تاريخ** أبي عمر أحمد بن محمد بن عفيف بن مَرْيُوال بن جراح بن حاتم بن الأموي (ت420هـ/1029م). وقد ترجم ابن بشكوال لهذا المؤلف، ولكنه لم يذكر له هذا المصنف([8]). وحسب قول ابن الأبار، فإن ابن حيان قد هَذَّب هذا الكتاب، وانتخبهُ. وقد استفاد منه في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن الناصر([9]).
- **كتاب العبر** لأبي بكر أحمد بن سعيد ابن أبي الفياض، الذي يُعرف أيضاً بابن الفشاء، وهو كما يبدو من النصوص المتبقية منه في بعض

---

[1] ينظر: طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس :56 .

[2] ينظر: مقدمة محمود علي مكي بين يدي تحقيقه لكتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس، لابن حيان القرطبي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1973: 80

[3] لسان الدين محمد بن الخطيب، كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، حققه ونشرة ليفي بروفنسال بعنوان: تاريخ إسبانية الإسلامية، ط2، بيروت، دار المكشوف، 1856 : 98 .

[4] الحلة السيراء :269/1 . وقد وهم حسين مؤنس، رحمه الله، في هامش رقم (2) من الصفحة ذاتها، حين قال أن هذا الكتاب هو الكتاب المعروف ب البطشة الكبرى.

[5] الحلة السيراء :227/1 .

[6] المصدر نفسه :311/2 .

[7] المصدر نفسه :278/1 .

[8] كتاب الصلة :38/1 (ترجمة رقم 75).

[9] الحلة السيراء :206/1 .

المصادر التي نقلت عنه، أنه تاريخ عام للأندلس إلى زمن المؤلف المتوفى سنة 459هـ/1066م[1]. وقد نقل عنه ابن الأبار أشعاراً تعود لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الربضي[2]، وروايات لأحداث عاصرها ابن أبي الفياض، جرت في أوائل القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر الميلادي، وذلك في ترجمة الخليفة الأموي سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستعين بالله[3]. كما نقل عنه أيضاً في ترجمة ابن خطاب أبي بكر عزيز بن عبد الملك بن محمد، معلومات عن غزوة الحاجب المنصور إلى برشلونة سنة 374هـ/984م[4].

- **كتاب ثورة المريدين**، لعبد الملك ابن صاحب الصلاة، هو كتاب عالج فيه المؤلف حقبة قلقة من تاريخ الأندلس في أواخر أيام دولة المرابطين وبدايات دولة الموحدين. حيث قامت فتن عديدة، أبرزها تلك التي تزعمها أحمد بن الحسين بن قَسِيّ، وأصحابه الذين سُمْوا بالمريدين[5]. ويعود الفضل إلى ابن الأبار في إعطاء فكرة تقريبية عن محتواه، لاسيما أحداث حركة ابن قسي، التي تناولها في ترجمته، وترجمة أحد أصحابه، وهو محمد بن عمر بن المنذر[6]. كما نقل عدة آثار أدبية مما صدر عن المريدين، سواء بالنصرة لمذهبهم أو في موضوع تبادل العواطف فيما بينهم.
- **كتاب التاريخ**، لأبي بكر محمد بن عيسى بن مُزَيْن (كان حياً سنة 471هـ/1078م)، وهو حسبما يقول ابن الأبار، في ترجمة الكاتب محمد بن عبد العزيز، أنه: **"تأليفٌ له مختصر في التاريخ"**[7]. وقد نقل عنه أيضاً في ترجمة أبي الحسن بن هارون، أحد أمراء شنتمرية الغرب في عصر الطوائف[8]، وترجمة محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي، ومحمد بن مروان بن عبد العزيز الكاتب[9]. وهذه النقولات كلها من عصر الطوائف. ولكن بالاطلاع على اقتباسات أخرى من هذا الكتاب، أوردها مؤرخون آخرون، يتبين أن محتواه ربما كان يتناول تاريخ الأندلس من الفتح إلى عصر الطوائف[10].

---

1 ينظر: طه، " نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض"، ضمن كتاب : دراسات في التاريخ الأندلسي :130-131 .

2 المصدر نفسه :217/1.

3 المصدر نفسه :10/2-11 .

4 المصدر نفسه :312/2 .

5 ينظر: مقدمة عبد الهادي التازي في تحقيقه لكتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، لابن صاحب الصلاة، بيروت، دار الأندلس، 1964 : 30-33 .

6 الحلة السيراء : 197/2-212 .

7 المصدر نفسه : 129/2 .

8 المصدر نفسه : 17/2-20 .

9 المصدر نفسه :116/2 .

10 ينظر تفصيلات ذلك: عبد الواحد ذنون طه، ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب العربي، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004 : 109-111.

- **كتاب التاريخ**، لأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر السالمي (ت 559هـ/ 1163م) ، نقل عنه ابن الأبار، في ترجمة المعتصم بالله محمد بن معن بن صُمادح التجيبي[1]، ورفيع الدولة بن المعتصم[2]، ورشيد الدولة محمد بن عبيد الله بن المعتصم محمد بن معن بن صُمادح([3]).

ومن المرجح أن **كتاب التاريخ** هذا ماهو إلاّ كتاب السالمي الموسوم: **درر القلائد وغرر الفوائد**، الذي هو كتاب تأريخي بالدرجة الأولى على الرغم من وجود تراجم لبعض العلماء والشعراء فيه([4]). وقد وقع ابن عبد الملك المراكشي الأنصاري على السفرين الأول والثاني لهذا الكتاب، ونقل لنا مقدمته التي يعدد فيها السالمي مؤلفاته، وليس فيها كتاب باسم **التاريخ**([5]). الأمر الذي يؤيد أن ابن الأبار قصد كتاب **درر القلائد**، حينما كان يشير إلى: **السالمي في تاريخه**.

- **كتاب حلية اللسان وبغية الإنسان في الأوصاف والتشبيهات والأشعار السائرات**، وهو لأبي عامر السالمي أيضاً، أخذ منه ابن الأبار في ترجمة موسى بن محمد بن سعيد بن موسى، مشيراً إليه باسم **حلية اللسان وبغية الإنسان**([6])، ثم نقل عنه في ترجمة يحيى بن علي بن حمدون الجذامي، مشيراً إليه بـ**كتاب التشبيهات**([7])، وهما وكما يبدو من العنوان الذي أخذناه من قائمة كتب السالمي، كتاب واحد، حيث لايوجد ما يشير إلى كتاب منفصل له باسم **التشبيهات**.
- **كتاب المُغْرب عن أخبار المغرب** لأبي علي حسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أبي عبيد القيرواني المعروف بالوكيل(ت 310هـ/923م)، وهو من كبار حفاظ الحديث([8])، ومن كبار مؤرخي عصره([9]). ويبدو من نقولات ابن الأبار من هذا الكتاب أنه مختص بتاريخ المغرب العربي، إلى عصر المؤلف، ومرتب حسب الطبقات، بدليل قول ابن الأبار في ترجمة منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري: **" ذكره أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد القيرواني المعروف بالوكيل في الكتاب المعروف بالمُغْرب عن أخبار المغرب من تأليفه في طبقة أولى السلطان تالياً لعبيد الله بن**

---

[1] الحلة السيراء :82/2 .

[2] المصدر نفسه :92/2 .

[3] المصدر نفسه :191/2 .

[4] ينظر: طه، ابن عذاري المراكشي : 114 .

[5] الذيل والتكملة : 8/6-9 .

[6] الحلة السيراء :236/1 .

[7] المصدر نفسه: 308/1 .

[8] ينظر: سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1979 : 24/1 .

[9] حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية، تونس، مكتبة المنار، 1965 : 69/1 .

الحبحاب..."([1]). وقد أكثر عن الأخذ منه في تراجم متعددة، مثال ذلك ترجمة إدريس الأول ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب([2]) وترجمة أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي([3]) وتمام بن تميم الدارمي([4]) والأمير الأغلبي محمد بن زيادة الله[5] والحسن بن منصور بن نافع بن عبد الرحمن([6])، وعبيد الله بن الحبحاب([7])، والمخارق بن غفار الطائي([8])، ونصر بن حبيب المهالبي([9]).

- **كتاب نظم اللآلي في فتوح الأمر العالي**، لأبي علي حسن بن عبد الله الأشيري(569هـ/1073م)، وهو كاتب ومؤرخ مغربي من أهل تلمسان، عاصر الدولتين المرابطية والموحدية. وهذا الكتاب، وكما يظهر من اسمه، كُتب لتمجيد **فتوح الأمر العالي**، أي الدعوة الموحدية[10]. وقد أعتمده ابن الأبار في ترجمة رفيع الدولة ابن المعتصم بالله ابن صمادح التجيبي، حينما كان بتلمسان سنة 539هـ/1144م، والموحدون يحاصرون المدينة[11].
- **كتاب سِمْط الجُمان وسِقط الأذهان**، لأبي عمرو عثمان بن علي بن الإمام (توفي بعد 550 هـ /1155م)، وهو أديب وشاعر من أهل مدينة شلب، ألّف هذا الكتاب في شعراء عصره. ومن المرجح أنه نفس الكتاب الذي أشار المَقري باسم: **سمط الجُمان وسقيط المرجان**[12]، نقل عنه ابن الأبار في ترجمة رفيع الدولة ابن المعتصم التجيبي[13].
- **تاريخ** أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، وهذا المؤلف أندلسي الأصل، تنقل في بلده وفي الشمال الإفريقي، ثم استقر أخيراً في مدينة المهدية وتوفي بها في حدود سنة 528هـ/1133م. ولم يذكر من ترجم له، أن له كتاباً بعنوان **التاريخ**، ولكن ابن عذاري المراكشي[14]، ذكر له كتاباً باسم **أخبار المهدية وأميرها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم**، ونقل عنه معلومات تتعلق بعهد المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين[15]. أما ابن الأبار، فأخذ عنه أيضاً في ترجمة المعز بن باديس[16]، مما يرجح أنه قصد هذا الكتاب

---

[1] الحلة السيراء: 338/2 .
[2] المصدر نفسه: 50/1 .
[3] المصدر نفسه: 66/1 .
[4] المصدر نفسه: 91/1، 92 .
[5] المصدر نفسه: 181/1 .
[6] المصدر نفسه: 188/1.
[7] المصدر نفسه:337/2.
[8] المصدر نفسه:357/2.
[9] المصدر نفسه:362/2.
[10] ينظر عنه: طه، ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب العربي :184-185.
[11] الحلة السيراء: 92/2-93.
[12] ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:26/2، 262، 70/3، 183، 426 478، 75/4، 535/5.
[13] الحلة السيراء:92/2.
[14] البيان المغرب:309/1.
[15] ينظر: طه، ابن عذاري المراكشي: 177-180.
[16] الحلة السيراء:23/2.

حينما أشار إلى **تاريخ** أمية بن أبي الصلت.

وهكذا يتبين من استعراض هذه الموارد مقدار ما أضافه ابن الأبار من معلومات، في محاولته لإغناء ما أورده عن النخب التي ترجم لها، مستعيناً بكل ما وقعت عليه يداه من كتب مؤلفة، لاسيما في تاريخ المغرب والأندلس. وقد قدَّم لنا خدمة جليلة بالتعرف على الكثير من الموارد المفقودة في وقتنا الحاضر والتي أشرنا إلى نماذج منها في أعلاه. وبهذا يمكن أن نختتم الحديث عن منظوره في التعامل مع النخب الإسلامية التي اختارها ليُزيِّن بها كتابه **الحلة السيراء**. ذلك المنظور الذي تميَّز في طريقة العرض والتصنيف والشمولية في المكان والزمان شرقاً وغرباً إلى عصره، والالتزام بما وضعه من قواعد للتأليف، والدقة في إيراد المعلومات، واستدراك أخطاء من سبقوه من المؤلفين وعدم الاقتصار على شاعرية وشعر المترجم له بل تطعيم ثنايا كتابه بمعلومات وأخبار تشير إلى التكوين الثقافي والدور الاجتماعي لكثير ممن شملتهم التراجم وذلك ضمن منهج قويم، وأسلوب أدبي واضح المعاني، فقدم لنا أنموذجاً معتمداً لما يمكن أن تكون عليه كتابة سير النخب الإسلامية.